

واشنطن وتل أبيب والفوضى العربية

■ **حميدي العبدالله**

تغطي الفوضى والاضطرابات المسلحة غالبية البلاد العربية، من شرق الوطن العربي في البحرين واليمن، إلى غربه في تونس مروراً بصر، ومن شماله في ليبيا إلى أقصى جنوبه في جنوب السودان، إضافة إلى سورية والعراق، وإذا كانت الممالك العربية قد نجت من الفوضى والاضطرابات لأنها تشكلت للدفاع الأخير عن المصالح الأميركية، وحتى أمن الكيان الصهيوني، إلا أنّ فوضى الحرب اقتربت من المملكة العربية السعودية، وباتت على حدود المملكة الأردنية.

ما الذي جنته وتجنبه واشنطن وتل أبيب من انتشار الفوضى والحروب على هذا النحو؟

لا شك أنّ ثمة عدداً غير قليل من الأهداف قد تحققت تصبّ في مصلحة واشنطن وتل أبيب، أو على الأقل في مصلحة الكيان الصهيوني:

أولاً، إنهاك والهَاء القوَى التي تشكل عدواً حقيقياً للكيان الصهيوني وتهديداً جدياً له، وفي مقدمة هذه القوَى سورية وحزب الله في لبنان.

ثانياً، تحويل الانظار عن القضية الأساسية، وهي قضية فلسطين، حيث لم يعد هناك من يهتم بهذه القضية ويضنها في مرتبة اهتماماته الأولى. إذ أنّ الحروب الداخلية جعلت همّ الشعب العربي من المحيط إلى الخليج هو الحصول على الأمن والاستقرار قبل أيّ شيءٍ آخر.

ثالثاً، دفع عدد من الحكومات والأنظمة العربية للانصراف أكثر بواشنطن وتل أبيب وتنفيذ إملاءاتها أملاً في الحصول على دعمها وحمايتها والحفاظ على مقاء الحكومات في السلطة، ولعل اعتماد حكومات الممالك العربية على الدعم الأميركي، وتعزيز علاقاتها السرية مع الكيان الصهيوني، وتقديم العراق لتنازلات تمّ عبرها إعادة النفوذ الأميركي، ولو جزئياً، دليل واضح على ما تسعى واشنطن وتل أبيب إلى تحقيقه من خلال الفوضى والحروب التي تدور رحاها على امتداد الوطن العربي.

رابعاً، إنهاك وتفكيك جيوش عربية كثيرة، بعضها كان يشكل تهديداً مباشراً للعراق والصهيون مثل الجيش العربي السوري، وبعضها كان يمثل تهديداً غير مباشر، كما هو حال الجيش العراقي، إضافة إلى الخوف الدائم، على الأقل على المدى البعيد، من جيوش أخرى، مثل الجيشين المصري واليمني.

هذه المكاسب التي حققتها وتحققها واشنطن وتل أبيب، لا يمكن لأيّ عاقل تجاهلها أو التشكيك فيها، وبهذا المعنى لا يمكن مجازة الذين يقولون إنّ سياسة «الفوضى البناءة» التي رفع شعاراتها المحافظون الجدد قبل وأثناء وجودهم في الحكم في عهد الرئيس بوش الابن لم تحقق شيئاُ من سياسة فاشلة بالطلق، ويحق للمحافظين الجدد أن يقولوا إنّ سياستهم لم تكن موزّدة أوام، فهذه الأهداف ما كان لها أن تتحقق لولا الفوضى والحروب وحتى اعتماد التنظيمات الإرهابية، وتوظيفها لضرب الدول التي كانت أكثر استقراراً وأكثر قدرة على المواجهة.

القاعدة الأميركية- خليجية «العائلة مقابل العائلة»...

■ **سعد الله الخليل**

يبدو أنّ الحرب السعودية ومن وراءها واشنطن والسعي إلى وقف معاناة اليمنيين الإنسانية التي وصلت إلى مستويات خطيرة من نقص حادّ في المواد الإغاثية وندرة في المشتقات النفطية جراء استهداف طيران مملكة آل سعود «أم المسلمين الحنونة» المنشآت الاقتصادية والمصافي ومصانع الألبان والأجبان والزيت... وكل ما يعتقدون أنه يمس إرادة اليمنيين في الحياة ويدفعهم إلى الاستسلام ورفع الراية البيضاء، حبس التصوّرات الأميركية التي تدبر وتخطط لحروب سعودية في المنطقة. فأيّ عاقل يمكن أن يفتتح بنفي السعودية إدارتها حرباً أميركية بالوكالة. ربما تكشف ما تطرحه تقارير المنظمات الدولية من أرقام جانباً لا بأس به من الحقيقة وتقدّم مؤشرات قريبة إلى الواقع عما وصلت إليه الأوضاع المأساوية في اليمن عن اقتراب وصول نحو 20 مليون شخص في أيّ 80 في المئة من سكانه عتبة الجوع أو المعاناة من «انعدام الأمن الغذائي»، بحسب لغة العاملين في مجال الإغاثة، وهي أرقام تكشف النوايا الحقيقية وراء الحروب الأميركية سواء بالأصالة أو بالوكالة.

بدا جلياً أنّ الحروب الأميركية في العالم خلال العقود الأخيرة يحكمها معيار واحد وهو الولاء لواشنطن ومقدار الطاعة والخضوع لمشاريع السيد الأميركي، وبنأء عليه صنفت دول العالم في حلفين بين أحبار وأشرار، فمن يابع السيد الأميركي استحقّ الحظوة ونعم بالرخاء، ومن رفع الصوت وأفاضل ضامط عليه واشنطن أزلها وأدواتها من الشرق والغرب، ولعل نموذج الرئيس السوداني عمر حسن البشير النموذج الأكثر وضوحاً، فمن مطلوب إلى محكمة الجنايات الدولية إلى رئيس بانتخابات شرعية وينسقة 98 في المئة بمجرد قبوله بتقسيم السودان ليصدر حكم البراءة بحقه وتُغسل يديه من دماء السودانين.

الحرب الأميركية ضدّ إيران بأدواتها الاقتصادية من عقوبات وتجميد أرصدة حاضرة في أجندها واشنطن منذ إعلان الثورة الإسلامية وكسر اليد الأميركية من بوابة الملف النووي الإيراني، فيما الملف النووي الباكستاني لا غبار عليه والمعيّار الولاء والعلاقات الطويلة مع سيد البيت الأبيض.

في العلاقة مع سورية، لم توفر واشنطن فرصة لاستهداف دمشق بالعقوبات منذ نشأة سورية الحديثة، والتي تجلت بقمع كافة الطرق أمام زويد سورية بأيّ معدات تساعدها في بناء اقتصادها ومشروعها النهوضي، وشكلت العقوبات الأميركية ولا تزال سمة الاقتصاد السوري الذي استطاع كما الاقتصاد الإيراني وإنّ كان بشكل أخف من قدرات ذاتية للصمود في وجه الهجمة الأميركية، ومع انتقال المشروع الأميركي في المنطقة إلى مراحل المواجهة من بوابة ربيع الشعوب أمّنت واشنطن مظلة لحماية الأنظمة التابعة لها في دول الخليج العربي، فمعايير حقوق الإنسان محترمة في السعودية وقطر، والشعب البحريني يمارس ديمقراطية قل نظيرها في المنطقة، وحملات الانتخابات السعودية تجري على قدم وساق، وها هي المرأة تنافس في السعي للوصول إلى عرش المملكة بعد أن تخطلت مجلس الشورى ونالت الحق بقيادة السيارة، ولا خوف على أبناء قطر والوافدين الأجانب، طالما أنّ أموال تلك الممالك والمشيخات في الجيب الأميركي وفق قاعدة كل ما لي فهو لي وما لك أيضاً لي، ما يمنح الرئيس الأميركي الحق في التصرف بأموال تلك الممالك وفق رغباته ومقتضيات إنقاذ اقتصاده من إبرام عقود تسليم فلكية إلى أفعال حروب تضخ المزيد من الدولارات في الخزينة الأميركية.

قاعدة واشنطن ومن يدور في فلكها واضحة في التعامل مع الشعوب والدول: «العاملة مقابل السعادة»، والقرار الوطني تدفع الشعوب ثمنه عقوبات أميركية وحروب دموية.

«توب نيوز»

بدأت حرب القلمون

منذ كلمة سيّد المقاومة قبل يومين وحالة من الاستغفار في الإعلام السعودي لا تظال ما قاله عن اليمن، ولا عن العراق، ولا عن الفشل السعودي.

اختار السعوديون حرب القلمون عنوانا لحملة استغفروا لها كل السياسيين والإعلاميين التابعين تزوّج لمعادلة أنّ السيد تراجع عن حرب القلمون، وأنه خائف منها بعد الذي جرى في إدلب وجسر الشغور وأنه تهزّب من المواعيد لأنه يريد التخلص من الوعود.

قال السعوديون بالسنّة متعدّدة أنّ حرب القلمون لن تقع، وأنّ السيد يعرف أنّ الوضع السوري ينهاز وأنّ حالة السيد كانت مرتبكة. استخدم السعوديون نداهة وسفالة في مستوى الخدمة الإعلامية التي وظفوها لهذا الغرض لاستخدّم من زعران الشوارع.

بدأت الحرب والسيد قال لن نخدّد موعداً ولا سقفاً لأنّ المعارك ستندثدح عن نفسها.

ها هي المعارك تتحدث يا سلمان.

«جبهة النصرة» و«جيش فتح»، يفلقون دكاكينهم ويهربون أمام الجيش السوري ومقاتلي حلب الله.

تتساقط مواقعهم بلا قتال وحيث يقاثلون يُقلّتون ويؤسّر الباقى.

السيد واثق من نصرد وهدهو الواثق لا يعرفه المتنافقون والمهزومون.

التعليق السياسي

الشياطين الجدد

■ **شهناز صبحي فاكوش**

ليس بجديد تواجد الشياطين الماجورين في منطقتنا... لكن ظهورهم المكثف واستيلاءهم على الأرض وتحكّمهم برقاب العباد، بدأ يدخل المجال السياسي منذ ظهور السعوديين أبناء محمد بن عبد الوهاب في الحجاز، ويعيمع فلسطين لليهود.

رغم أنّ الشّاعى في إيران كان من أتباع الولايات المتحدة الأميركية، لكن التحلي عنه أو عن أي من عملائها، لا يحتاج للإتورپيه أو زجّه في أمر ما، يكون فيه تحقيق مصلحة استثمارية، ثم ينتهي بالضرورة القاضية، أو بإهماله للوصول إلى النتيجة ذاتها.

سُخر صدام حسين بعد تنحية البكر لضرب الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بحجة «محرّية الشيعة»... عجبا! ألم يكن الشّاه رجُلهم شيعياً؟ أدخلت العراق في حرب أنهكت جيشها على مدى ثماني سنوات، ثم ورطته إبريل غلاسيبي باتجاه الكويت وصولاً إلى احتلال أميركا للعراق وحلّ الجيش العراقي.

إذا الشياطين تصنعهم أميركا وترسلهم إلى المنطقة، أو تنتقيهم من شياطين الداخل لتنفيذ مآربها حيث توجد لها مصالح... وهي المنفّذة في العالم على أيّها القادر الوحيد على رسم الجغرافيا الحديثة... حيث تضع يدها.

الزرع الجديدأنبت سلمان على العرش السعودي... هذا الدعم الرسمي للإرهاب، ولد«الإخوان المسلمين» كما تحدّثت دول تاريخه الصحافي، وتؤكد بحرب الصليبية... على الجار اليمني، وهي باكورة

منجزاته الإرهابية في المنطقة.

الحرب على اليمن في المسام الأور في نشخ النظام السعودي، ولو استجدى بعد إشعال نيرانها قرارا مما يُشّاعى بالجامعة العربية، منتزعا بحلف عربي تدعمه دول الخليج العربي الصانحة، والمعاهدات الساقية مثل باكستان، لكنها لم تدخّل معه حيث لا منطقية في ذرائعه ضدّ اليمن.

أما المسام الأهم... فهو في هبوب عاصفة قرارات سخوته واحتكار ولاية العهد وثلاثة أجيال في أبناؤه. ساقية في تغيير للنظام الملكي القائم. ما استغف الشيطان الأقدم في بلاطهم، الهزائ فيصل - أقدم وزير خارجية متعارف عليه... عند تنحيته.

المسام الأكبر تدقه مؤسسة حقوق الإنسان (هيومن رايس ووتش«، بإعلانها استخدام العدوان السعودي على اليمن القاتل العنقودية المحظورة دوليا، التي تتركّ آثارها الإجرامية على المواطنين المدنيين، وتدعم ذلك بإصابات حيّة وأثارها عليهم.

البناء

جاءت «عاصفة الحزم» على اليمن عربون ولاء لأميركا. لينال الضوء الأخضر لتحريك أحجار الشطرنج على الرقعة السعودية، بما يوافق أهواءه، وهو المُشّر منذ توليه من قبل أوباما: أنّ مشكلته مع الشباب في الداخل السعودي.

التورّط في العدوان على اليمن دفاعاً عن شرعية وديمقراطية، لا يتنسّمها الحجازيون والنجديون وأبناء شبه الجزيرة العربية... سمار آخر يدق في نغش العرش، وسياتي عليه بريح صرصر، لا تبقي ولا تتردّ.

كان اعتداء بوش الابن على العراق ليس فقط بذريعة أسلحة الدمار الشامل، بل دفاعاً عن ديمقراطية مزعومة، دمّرت العراق واعادته إلى ما قبل الحضارة، فهل ملوب من سلمان أنّ يكون مستنسخاً منه، ليلعب ذات الدور التدميري، معلنا

هويته الأميركية؟

كان اعتداء بوش الابن على السعودية دعوان إلى مجلس التخريب الخليجي، ولكن هذه المرة في كامب دايفيد وبحضور أوباما... لماذا «كامب دايفيد؟» رسائل واضحة غير مشفرة يطلقها أوباما الذي وعد الكيان الصهيوني بأنه ما زال الابن المدلل وأمنه من مسؤوليته.

أولها تطبيع خواطر تنتباهو وحكام الكيان الصهيوني، الذين توجسوا من تحلي أميركا عنه بتوقيع الاتفاق النووي مع إيران، وثانها منح مزيد من الأمان للكيان الصهيوني بتثبيت المعاهدة المصرية معه، والتي تحمل ذات الاسم، والشهود دول الخليج.

أما الأمر الذي يُراد توضيحه للعلن فهو وضع الكيان الصهيوني، الذي سيجد في حيز الضم العربي، ويقضي معظم الزمن ليس في المغرب بل في تصوره بفرنسا. ها هو في ضيافة سلمان السعودي، ليكون في حاضنة الكيان الصهيوني «كامب دايفيد».

ما يدعى مجلس التعاون الخليجي الذي أدخل المغرب والأردن في تكوينه، وهما ليسا ضمن الجغرافية التي صنع منها المجلس، دلالة واضحة على تجنّع تلامذة الإدارة الأميركية ملوكا وأمراء وشيخات.

ما استبعاد العراق بداية ونهاية، في الأقرب جغرافيا. يشهر هويته العمالاتية، الأميركية الغربية، وحمايتها للاستبدادية القائمة فيها، بحجة انتلقتها الضامنة له بعد عيادن الديمقراطية. التي تندرّز بها لمرواجي أيّ نظام جمهوري.

الدلالة الكبرى محاربيتها اليوم لجميع الأنظمة العربية الجمهورية، بأشكال مختلفة فإما أنّ تدعّن

الخطة البديلة في الحرب السعودية على سورية...

■ **سومر صالح**

أميركي مزدوج للصراع.. جرى الحديث بعده عن سيناريو نقل «عاصفة الحزم» إلى سورية وارسل الحريري مفاوضا، لكن الموقف المصري كان حازما بعدم المشاركة في أي عملية جوية ضدّ سورية وأعدت الإمارات إشارات مماثلة بسحب مقاتلاتها من الأردن والتي أنيطت بها مهمة ضرب أهداف داعشية في سورية ضمن الائتلاف الدولي لضرب داعش في سورية والعراق. هنا وجدت السعودية نفسها في مأزق، فعلمت على إعادة تقييم الحرب في اليمن والاستفادة من دروس الفشل هناك لعلمها تلقح في سورية، فانذرع محمد بن نايف إلى تركيا بتاريخ 6 نيسان على رأس وفد عسكري استخباراتي للتضخيم لسيتايريو «عاصفة حزم» جديدة ضدّ سورية، ولكن بنسخة معدلة فالطلعات الجوية في سورية، على غرار النموذج اليمني لن تقي بالفرض نتيجة عدة عوامل : أولا قوة الدفاعات الجوية السورية والاحتلال تحقيق النصر مع تكديما الهزيمة المحتمة، وثانيا الموقف الإيراني الذي لن يتردّد في الدخول في المعركة بقوته الجوية البحرية والصاروخية، ما يعني انتقال المعركة إلى الأرض السعودية وهنا نقراُ رسميا إيران لسفنها إلى مضيق المندب، في إشارة أبعد من دعم اليمن فإذا كان حال اليمن إرسال سفن، ما طبيعة الرذ في سورية؟! هنا الرسالة الإيرانية. أما العامل الثالث فهو أنه لا يوجد غطاء إقليمي أو دولي لمثل هذا السيناريو السعودي، فكانت الخطة السعودية استبدال الضربات الجوية والتي أُنبتت فشلا ذريعا في اليمن، بتوجيه «صدمات عنيفة»، برية المناورة السعودية فُشلت في تحقيق الهدف، فاتّحتي بنك الأهداف وقُفّلت سيتايريو الحرب الإقليمية، انطلاقا من اليمن. وهنا نلاحظ أنّ الولايات المتحدة لا ترغب بانسداد الحرب السعودية الإيرانية انطلاقا من حرب فارسلت سفنها وقادفاتها الصاروخية إلى باب المندب وانتهد المواجهة بإيقاف الحرببشكلها«عاصفة الحزم» واستبدالها بنسخة معدلة اسمها «إعادة الأمل»، بمعنى أنّ الولايات المتحدة أرادت حفظ ماء الوجه للملك وابنه في مقابل دور إيراني في الحل السياسي في اليمن، بمعنى احتواء

وهو ما سينعكس على مشاورات جنيف3 ومايلها، طبعيا سيتم تنفيذ هذا السيناريو على مراحل متلاحقة بمعنى إحداث هزات عنيفة ضدّ الجيش السوري على مراحل متتابعة في جهات مختلفة لإحداث الأثر المطلوب فكانت البداية من مدينة إدلب وجسر الشغور، تلتها محاولة أخرى في الجنوب السوري حيث بدأت الفصائل العاملة بالتوجه السعودي بتصفية الوجود «الداعشي» هناك كققدمة لإحداث هزة عنيفة هناك، تليها الجبهة الشرقية لمحص والقلمون، وتكون خاتمتها في محيط العاصمة دمشق عبر الآداة الإيرانية زهران علوش والذي اعطى مهمة سعودية بخلطة الوضع الأمني في دمشق ضمن تلك الخطة السعودية أثناء زيارته الأخيرة إلى تركيا.

مجمع هذه الهزات العنيفة ستعمل على تشتيت الجهد العسكري السوري ومحاصرة القيادة السورية بقرعة الضغط الشعبي العام المحيط حينها. وقد يكون مثل هذا السيناريو أوسع إذا ما قُرتت السعودية تعظيطة عدوان «إسرائيلى» على «حزب الله» في الجنوب، عبر عملية برية ترك الحليفين السوريين وحزب الله، في وقت تقوم التنظيمات الإيرانية في الجرد القلمونية والبقاع الشرقي بمهمة التشتيت والتمدّد داخل لبنان.

على ما يبدو إنّ الخطة السعودية هي محل ترحيب أميركي، فقد كان محمد بن نايف وليا للعهد ومحمد بن سلمان سيديا في سورية لدفعها إلى تقديم حزمة تنازلات جديدة في ملفها النووي قبل تحريران المقلب والضغط على روسيا لدفعها إلى تقديم تنازلات سياسية وعسكرية في ملف شرق أوكرانيا. لذلك كان القرار الأميركي تنفيذ السيناريو السعودي بأدوات إرهابية ميدانية وليس ضربات جوية (سعودية عربية تركية) لا تستطيع الولايات المتحدة بعددما ضبط الصراع

لهوائها، والقبول بأن تكون تحت الإبط الأميركي، المحكوم باللوبي الصهيوني. لتخرج بأقل الخسائر، على أن تبقى حذرة من أي حركة ترفع بها رأسها. أو أن تحزّب بلدها وتنتهك حرمانها مباشرة، كما في غزو العراق، وضرب الناتو لليبيا، أو بأيد مختلفة تجمعها الهوية الإرهابية، كما في الحرب القذرة ضدّ سورية.أو أن تدعّن للتقسيم كما السودان. أو أن تدمّر بأقرب يد لها وهذا ما يحدث في اليمن. وقد تُترك للفوضى وعدم الاستقرار كما هي الحال في تونس... أو أن تبقى تحت التهديد المستمرّ بنشر الإرهاب، أو الاعتداءات الليبية الداخلية كما الجزائر، أو النزاع الطائفي والغراق السياسي كما لبنان. إذن لا بدّ أنّ يبقى المواطن العربي يقفّر على الصفيح الساخن.

هولاند إلى الخليج لتوقيع صفقة بيع مقالاتات فرنسية لقطر، ثم ليحل ضيفا على الرياض ويعدها سيكون ضيفا مرحبا به على مجلس «كامب دايفيد». كل شيء مطروح للبيع، فلا ضير أن تبيع الأردن معبر «نصيب» لـ«النصرة»، فسابقتها كانت في بيع «وادي عربة»، لابن صهيون، ولا ضير أن تبيع دول الخليج نظفها مقابل سلاح تقتل به جوارها من الأهل.

لم لا فسوق عكاظ ما عاد ينضب للشعر ديوان العرب فقط، بل ليبح الهوية العربية، فهل يتطيق عليه المقل المصري «مولد وصاحبه غايب»؟ إن كان كذلك فهل من أمل في عودة هذا الصحاب...؟ أم أنّ الأمل يتلانى على يد جو بايدن المقيم اليوم في العراق، ليلعن نهاية صلاحية «ساكس - بيكو»، ويبدأ بتقسيم العراق عمليا إلى ثلاثة أقاليم؟ يتسلج المشائير لما أسماء تسليح السنّة، ليكون لها قطعٌ جغرافي؟

إقليم كردي بوجود البرزالي في واشنطن للتسلح لتحرير الموصل والرهاة جغرافيا كردستان وتوسيع القطع الجغرافي الكردي، ومنح كليهما مالا كثيرا، والأقليم الثالث للشعبة العراقيين، فهل يحقّ بايدين أميته رغم رفض الحكومة العراقية وتحذير إيران؟

وخريطة «الشرق الأوسط الجديد» هل ينال «شرق» تنفيذها بايدين نائب أوباما فيكتب اسمه التاريخ كما كتب قبلا اسمي ساكس وبيكو. «ما حدا أحسن من حدا»، التجربة تبدأ في العراق كما بدأ الاستعمار الغربي أولى حملاته في العراق عام 2003.

هل ينتشر الفايروس التقسيم إلى اليمن وسورية كما يُعلن؟ وهل تسمع أميركا أنّ يتقاسمه معها شركاء أترك وسعوديون؟ سؤال قد لا يكون له جواب الآن؟

تداعياته، وخصوصاً على «إسرائيل»

بينما الأهداف السعودية في مثل هذا السيناريو هي محاولة إسقاط الدولة السورية أو فرض وقائع ميدانية لتصلح ملكاسب سياسية في سورية إذا ما أنجز قول السياسيّ، إضافة إلى فرض نفسها قوة إقليمية عسكرية في مواجهة إيران النووية مستقبلا.

بعد مجمل ما تمّ تقديمه على ما يبدو كانت القراءة السعودية عميقة للحدث الدولي وما يليه، وكانت زيارة وزير الدفاع العماد فتح جاسم الفرجح إلى طهران وزيارة وزيرالداخليةللواءمحمد الشماري إلى روسيا أبعد من الإطّلاع على جاهزية المحور للرد، في حال المواجهة البرية والجوية، وتتخطاها إلى إيصال رسائل إلى المحور برمته، فسورية التزمت الصمت سابقا كي لا تخرج حلفائها ولكن الصمت لن يدوم كثيرا فمن العدوان سيكون يقطع اليد التي ستمدّد إلى سورية، ومعنى ذلك أنّ الرد لن يطاول فقط الأدوات الإرهابية في الداخل وفق السياسة السورية السابقة للردّ على الأعداء، بل سيطلّ اليد المموّلة والمردية للإرهابيين، لأنّ القيادة السورية لن تنتظر إلى ما لا نهاية في تلقى الضربات والاكتفاء برذّ العدوان، لذلك كان القرار السوري بتأمين الجبهة الداخلية بعملية استباقية للجيش في القلمون السوري وعرسال للبنانيّة، بالتنسيق مع «حزب الله» وتأمين محيط العاصمة السورية انطلاقا من جوهر، وقد أبلغ الحلفاء نفاذ الصبر السوري على المسارات السياسية، وأطلقت عمليات المقاومة السورية في الجوانل المحتل بمعنى إعلان الهجوزية الكاملة للمواجهة العسكرية مع العدو «الإسرائيلي» في رسالة تحدّ واضحة من القيادة السورية.

من باب التحليل السياسيّ أتوقع ردّاً قاسما للقوات السورية على معسكرات وميليشيات الإرهابي زهران علوش في محيط العاصمة دمشق، بمعنى إعلان المواجهة العسكرية المؤجلة مع الهواية السعودية وعندها ستطلع اليد التي ستمدّد على سورية، وطليعا يبقى القول أنّ إجهاض هذا السيناريو السعودي سيكون في يد المجتمع السوري يتناسكه وثبات معنوياته وإيمانه بقوة جيشه وقدرته على النصر، شعارنا دائما جيشنا أمنا.



آراء

المشروع الوطني...

والضياع

■ **راسم عبيدات**

من يتابع كلّ التصريحات الفصائلية والحزبية وبالذات لسطلتي رام الله وغزة... يستمع إلى موشحات أندلسية وتصريحات نارية عن الحرص على المشروع الوطني والوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام ورفض الطول الموقفة والدويلات والكثوثات وتقديم النزالات أو المفاوضات من أجل المفاوضات إلخ...

وتتكرر هذه الموشحات والتصريحات بشكل يومي صباح مساء، وفي المقابل نستمع من نفس الجهات والشخص والناطقين الرسميين باسمها وقياداتها وإعلاميها، وحتى مستشار الرئيس للشؤون الدينية دخل على الخط، إلى حملات من الردح والردح المضادّ والإتهامات بالتخوين والتفريط والتفريط بشكل مفرد والسعي إلى تشكيل بديل، أو إلى إقامة إمارة أو دولة في القطاع، وكذلك اتهامات ببيع القضية والقدس والأقصى وكأنها في واد حساباتهم، فحقن أهل القدس تعرف أنّ آخر ما يفكرون به هو القدس ونعم صمود أهلها.

وفي ظل هذه الأجواء وهذه الحالة التي تبعث على الاسي وتصيب الإنسان الفلسطيني بالغيان والكفر بكلّ الفصائل والحكومات والسلطات،أصبحتالساحة الفلسطينيةمرعا خصبا لتدخلات عربية وإقليمية ودولية، وهي تدخلات من شأنها تفكيك الساحة الفلسطينيةوتدمير المشروع الوطني وإنهاء القضية الفلسطينية، لأنها (التدخلات) لا تهدف إلى وضع السلم ولملحة الجراح، بل في ظل سياسة المحاور والأجندات تغلبّ المصالح الخاصة والجماعات على مصلحة الشعب والوطن، ونحن كالفلسطينيين نسهم في ذلك، حيث الساحة الفلسطينية تعيش حالة عميقة من عدم الثقة بين مركبات ومصالحها الإقليمية والدولية والجمعي، ويتمّ النظر إلى كل خطوة أو فعل أو تحرّك من هذا الطرف إلى إطار التشكيك والتخوين أو العمل المشبوه، وكل فصليل آخر أو أيّ قوى سياسية حزبية أو مجتمعية تتوسط بين الفريقين أو تطرح مبادرة من أجل وقف حالة الزيف الفلسطيني والتدمير الذاتي للجسد والمشروع الوطني الفلسطيني، تنهم بالتخوين إلى هذا الطرف أو ذاك، وتشن عليها وعلى قياداتها وتاريخها حملة شعواء، تصل حدّ التشكيك والتخوين.

لم تنجح كل اللقاءات والاتفاقيات في جسّر الهوة بين طرفي الانقسام (فتح وحماس)، والذي بات يتكرّس ويطول ويتعمّق ويتشرعن، ويترك الكثير من الآثار السلبية على وحدة الوطن والمجتمع، وفي استغلالته واستدامته، تنمو مصالح وامتيازات وعلاقات وارتباطات لئاس من كلا الطرفين غير معنية بإنهائه من الدوحة إلى صنعاء إلى مكة فالقاهرة فالشاطئ، ولأنّ مطروح مكة2» وربما «مكة3» والقاهرة5» وقطر6»، وهكذا دوليك من دون أي بارقة أمل، وكلّ ذلك سببه ومردّه الأساس غياب الإرادة السياسية وتخليص المصالح العليا للشعب الفلسطيني على المشاريع والأجندات القنوية والخاصة، وكل طرف يريد أن يتسّدق ويقود الساحة بدون شراكة مع الآخر، أما أنا وأما الطوفان، وهم يستخدمون المتفريّات والتحالفات العربية والإقليمية والدولية خدمة لمشاريعهم وبرامجهم السياسية وليس خدمة للمصلحة العامة والمشروع الوطني، رهاناة مع كل تبديل وتغيّر لكي يتمسك كل طرف بوجهة نظره ومشروعه ورويته، فحكومة ما يُسمّي بالوفاق الوطني التي تشكلت لمعالجة هومم قطاع غزة من حصار وعدم دوران عجلة الإعمار وفتح للمعابر والتحصن للانتخابات التشريعية ورئاسة، وفتح هذه الحظمة لم تقبل وتطور في حلقة مفرغة، ولكن يوجد لها الإتهامات، فحماس تتهمها بانها لا تولى مشاكل القطاع أيّ اهتمام، ولم تعمل على حل أيّ مشكلة من مشاكل القطاع الحيواتية والمعيشية والاجتماعية، وكذلك المشكلة الأساسية وراثب موظفي سلطة حماس 40ل ألفاً، وأخفقت الزيارات التي قام بها وزراء حكومة الوفاق بمن فيهم رئيس الوزراء في إيجاد أيّ حلحة للأمر، حتى أنّ حماس فرضت ما يشبه الإقامة الجبرية على وزراء وعلماء الحكومة الذين قدموا إلى قطاع غزة في زيارتهم الأخيرة ومنعتهم من التواصل مع وزاراتهم وموظفيها في القطاع، ومنهمة أيامهم بحرق القهاتمات التي جرت بين رئيس الوزراء وحكومة حماس، وفي المقابل حكومة الوفاق لا تملك السلطة الفلسطينية ونحنأتهامات إلى حماس بأنها لا تريد تمكين حكومة الوفاق من السلطة في قطاع غزة والسيطرة على المعابر والأجهزة الأمنية وغيرها.

في ظل هذه الحالة ومع تقادم أزمة حكومة حماس السياسية والمالية، بسبب عدم القدرة على إنجاز أيّ حلحة في قضايا رفع الحصار ودوران عجلة الإعمار وفتح المعابر وأزمات الفقر والبطالة والجوع والكهرباء والماء والصرف الصحي، باتت أزمة كيرميل بارود سيفنجر في أي لحظة لتطال تداعياته ليس حماس وقطاع غزة، بل كل قطر وإقليمية (تركية) ودولية (سويسرا وروسيا) وحتى الأمم المتحدة ووبرت سيري وأمين عام الأمم المتحدة بان كي مون والرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر، هذه الأطراف تدخلت وطرحت مبادرات على حركة حماس وميليشيات الإرهابي زهران علوش في محيط العاصمة دمشق، بمعنى إعلان المواجهة العسكرية المؤجلة مع الهواية السعودية وعندها ستطلع اليد التي ستمدّد على سورية، وطليعا يبقى القول أنّ إجهاض هذا السيناريو السعودي سيكون في يد المجتمع السوري يتناسكه وثبات معنوياته وإيمانه بقوة جيشه وقدرته على النصر، شعارنا دائما جيشنا أمنا.

في ذروة الحديث عن تلك الاتصالات بين حماس و«إسرائيل» اشتعلت الساحة على نحو غير مسبوق من التراسق الإعلامي والاتهامات بين حماس والسلطة الفلسطينية، ولتصل الأمور إلى حدّ اتهام الرئيس الفلسطيني محمود عباس «إسرائيل» وحماس بإجراء اتصالات في إطار ما تعتبره منظمة التحرير التفافا على المشروع الوطني. وتسود قناعات في صفوف عدد من فصائل منظمة التحرير، وخصوصاً حركة فتح، بأنّ «إسرائيل» تسعى للفصل بين الضفة والقطاع، وتعمل على إنشاء دولة في غزة حتى يسهل فرض الحكم الذاتي في الضفة الغربية. وليس هذا فقط بل مستشار الرئيس للشؤون الدينية الهباش في غاية الجمعة شنّ حربا شعواء على حركة حماس، وصلت حدّ تخوين من يقومون بالاتصالات والتفاوض مع «إسرائيل» من خارج إطار منظمة التحرير وبدون موافقة الرئيس عباس.

نظمت ندرح أبون هناك الآن صراعاً ضارياً يجري بين فتح وحماس على كميّة سلطة خالية من الدم، وهذا الصراع سيقودنا حتما إلى كارثة حقيقية، تتمثل في تفكك المشروع الوطني وانهيار مركزاته الأساسية القدس واللاجئين والدولة الفلسطينية المستقلة... وتعمّق حالة التيه والضياع وفقدان البوصلة.